دور الثقافة البيئية في مكافحة تلوث البيئة الحضرية

دراسة ميدانية في مدينة حديثة

م.د . كرامي عبد الغفور علي الحديثي

وزارة التربية العراقية / المديرية العامة لتربية الانبار

(قدم للنشر في ٢٠١٩/١٠/١٤ ، قبل للنشر في ٢٠١٩/١٢/١٥)

ملخص البحث: لا شك ان لدراسة التلوث البيئي للمستقرات الحضرية اهمية كبيرة في الدراسات الحديثة لجغرافيا المدن لما تمثله المشاكل البيئية والتلوث البيئي من خطر على الحياة البشرية والتنمية الاقتصادية على المدى القصير والطويل، مما يجعل من عملية الحفاظ على البيئة وحمايتها بعداً استراتيجيا للإدارة الرشيدة للموارد الطبيعية.

تم التركيز في هذا البحث على دور الثقافة المجتمعية في مكافحة تلوث البيئة الحضرية في مدينة حديثة بغية الكشف عن صورة التلوث البيئي الذي تعاني منه المدينة، وبما يمكن من تشخيص المشكلات التي تؤثر على السلامة البيئية في المدينة. لذلك تمحور البحث حول التساؤل عن واقع تلوث البيئة الحضرية لمدينة حديثة وما هي علاقة الثقافة البيئية بتلوث البيئة الحضرية فيها الذي مثل مشكلة البحث، وانطلق البحث من الفرضية التي مفادها ان هنالك تباين في حجم التلوث البيئي في احياء مدينة حديثة ناتج عن عوامل ادارية واخرى تتعلق بدور الاسر والمجتمع بعدم الوعي في نشر الثقافة البيئية. وقد تم استخدام المنهج الوصفي كونه المناسب للبحث لأننا بصدد جمع بيانات ميدانية ووصف حقائق، كما تم استخدام استمارة الاستبيان كأداة اساسية لجمع المعطيات والتي مكنت من رصد الثقافة البيئية في المدينة.

الكلمات الاستدلالية: الثقافة البيئية، التلوث، البيئة الحضرية، الوعي البيئي.

The role of environmental culture in combating pollution of the urban environment Field study in Haditha city

Abstract: There is no doubt that the study of environmental pollution of urban settlements is of great importance in recent studies of urban geography because of the problems posed by environmental problems and environmental pollution to human life and economic development in the short and long term, making the preservation and protection of the environment a strategic dimension of the rational management of natural resources. In this paper, we discussed the role of community culture in combating urban environmental pollution in a modern city in order to reveal the image of environmental pollution suffered by the city, and to enable the diagnosis of problems affecting the environmental safety in the city. Therefore, the research focused on the question of the reality of the pollution of the urban environment of a modern city and what is the relationship of environmental culture with the pollution of the urban environment in which the problem of research. Families and society lack awareness in spreading environmental culture. We used the descriptive approach as appropriate for research because we are collecting field data and describing facts.

Key words: environmental culture, pollution, urban environment, environmental awareness.

مقدمة:

لاتزال المدن منذ القدم المنشأ الأول للدول وتطورها والمقياس لدرجة تحضرها، فهي المرآة العاكسة للبعد الاجتماعي والثقافي والاقتصادي وكذلك السياسي للمجتمع والميدان الأفضل لأي دراسة علمية، إذ لعبت دورا كبيرا في تأدية وظائف عديدة ومتنوعة للإنسانية وفي كل أنحاء العالم، من هذا المنطلق نجدها قد قطعت أشواطا كبيرة في التغيير والتحول لكل هياكلها وأنشطتها[1].

وأكثر ما تعاني منه اليوم البيئة الحضرية مشكلة التلوث حيث أن التقدم الكبير الذي أحرزه الإنسان في مجالات العلم والتكنولوجيا أدى إلى إحداث اختلال، بل تدهورا في مكونات البيئة حيث صاحب هذا التطور تضخم المدن وزيادة نموها الديموغرافي، إذ بانتهاء القرن الماضي أصبح حوالي نصف سكان العالم، يعيشون في مناطق حضرية من المدن الصغيرة إلى المدن العملاقة[2].

لقد أصبحت قضية البيئة والمحافظة عليها من التلوث من أهم القضايا التي تشغل المجتمع العالمي في الوقت الراهن. إن إدراك الجميع لما تمثله المشاكل البيئية والتلوث البيئي من خطر على الحياة البشرية والتنمية الاقتصادية على المدى القصير والطويل جعل من عملية الحفاظ على البيئة وحمايتها بعدا استراتيجيا للإدارة الرشيدة للموارد الطبيعية، لأنها شرط أساسي لتحقيق التنمية المستدامة فالتأهيل البيئي يستلزم التقليل من المشاكل البيئية والتي تنتج من جراء تفاعل الفرد والمؤسسة مع البيئة من خلال السياسة البيئية للدولة من جهة وتوفر الثقافة البيئية للفرد والمجتمع من جهة أخرى وبالتالي فان الجهود التي تبذل للتأهيل البيئي للمؤسسات لا ترتكز فقط على تبني الدولة للسياسة البيئية وإنما بالدرجة الأولى على ارتباطه ببيئته، فينتشر الوعي البيئي بين الأفراد والمؤسسات ويتم عندها اكتساب الاتجاهات البيئية والمهارات الأساسية لمواجهة مشاكلها والمحافظة عليها، وتفيد في كسب المؤسسات للميزة التنافسية وتتيح لها الاستمرارية والتفاعل الايجابي مع البيئة، وتحقيق التوازن فيها من خلال تشارك وتكامل جهود الدولة والمجتمع معا[3].

مشكلة البحث:

لقد أصبحت الثقافة البيئية من المواضيع المهمة ذات الأولوية داخل المجتمعات كافة لما لها من انعكاسات على المجتمع، لذلك ركزت الكثير من الدول على الاهتمام بالثقافة البيئية للفرد ودوره

في العلاقة البيئية في المجتمع بقصد تنشئة مواطن يتمتع بصفة الالتزام البيئي الذي يفرض عليه احترام القوانين والنصوص البيئية.

على الرغم من الجهود التي بذلت منذ ما يزيد عن ثلاثة عقود في مجال حماية البيئة والاحساس بها من خلال نشر الثقافة البيئية في أقطار العالم بأسره، فان المربين والفلاسفة والسياسيين وأنصار المحافظة على البيئة لم يستطيعوا تحقيق الحماية الكافية لها رغم الجهود المبذولة، فالمسؤولية الكبيرة في الأزمة الحالية تقع على عاتق الإنسان، إذ أن نشاطاته التي أدت إلى الإضرار بالبيئة تشير بوضوح إلى أن الأزمة البيئية التي نعيشها اليوم هي أزمة سلوك إدراكي ناتجة عن ضعف الوعي البيئي وافتقار الذهنيات إلى الثقافة البيئية التي تتجلى في سلوك الأفراد و في تعاملهم اليومي مع الوسط الذي يعيشون فيه. وعلى هذا الأساس سنحاول في هذه الدراسة الإجابة على الأسئلة التالية:

- ماهو واقع تلوث البيئة الحضرية في مدينة حديثة؟
- ما علاقة الثقافة البيئية بمكافحة تلوث البيئة الحضرية في مدينة حديثة؟
- هل ترتبط عملية نشر الوعي البيئي عند الأفراد بانتشار الثقافة البيئية؟

وعليه ستتم الإجابة على التساؤلات من خلال المحاور التالية:

أولا :تحديد المفاهيم الأساسية حول الثقافة البيئية، البيئة الحضرية، التلوث.

ثانيا :واقع تلوث البيئة الحضرية في مدينة حديثة.

ثالثا :علاقة الثقافة البيئية بتلوث البيئة الحضرية في مدينة حديثة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذا البحث في إلقاء الضوء على الدور الذي تقوم به الثقافة البيئية لمكافحة التلوث بالبيئة الحضرية، ومحاولة معالجتها وفق اساليب حديثة وذلك من خلال توضيح مدى أهمية التدابير الوقائية والعلاجية الصحية لمختلف أمراض التلوث من خلال دور الأسرة والمجتمع ونشر ثقافة التربية البيئية في سبيل تحقيق بيئة نظيفة وجميلة.

أهداف الدراسة:

الهدف العام لهذه الدراسة هو التعرف على العلاقة بين الثقافة البيئية وتلوث البيئة الحضرية وينطلق من هذا الهدف العام هدفين فرعيين هما:

- إعداد إطار نظري حول الثقافة البيئية والتي تعتبر أحد الأساليب المنتهجة لحماية البيئة الحضرية.
- تشخيص الواقع الفعلي لظاهرة تلوث البيئة الحضرية في مدينة حديثة.

المنهج المستخدم وأدوات الدراسة:

إن مشكلة هذا البحث تكمن في تحليل واقع تلوث البيئة الحضرية ودور الثقافة البيئية في مكافحته في مدينة حديثة، وعلى هذا الأساس ارتأينا استخدام المنهج الوصفي كونه المناسب لبحثنا، لأننا بصدد جمع بيانات ميدانية ووصف حقائق، وعليه بهدف بلوغ هذه الغاية والوصول إلى بيانات وصفية.

ومن اجل هذا استخدمنا في الدراسة أداة الملاحظة المباشرة المدعمة بالصور الفوتوغرافية التي مكنتنا من تحليل واقع التلوث بمجال الدراسة، بالإضافة إلى استخدام الاستمارة كأداة أساسية لجمع المعطيات حيث وزعت على عينات عشوائية في جميع احياء مدينة حديثة، والتي مكنتنا هي الأخرى من رصد ثقافتهم البيئية ودرجة الوعي لديهم اتجاه البيئة التي يعيشون فيها .

أولا :المفاهيم الأساسية للدراسة:

١. الثقافة البيئة :

مفهوم الثقافة:

ظل النظر إلى مفهوم الثقافة، بوصفه مفهوما واسعا، متعدد الجوانب، ومنه جاءت عدة تعريفات تتطابق في بعض أجزائها أحيانا، وتختلف أحيانا أخرى، لكن سيطر تعريف تايلور E. Taylor لأكثر من قرن من الزمن على الساحة العلمية في مجال الثقافة نظرا لشموليته، حيث الثقافة عنده هي" ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفن، والأخلاق والقانون والعادات، أو أي قدرات أخرى، أو عادات يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع[٤].

أما مالك بن نبي فيعرفها بأنها" مجموعة الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته لتصبح بعد ذلك الصفة المميزة للعلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب حياته في الوسط الاجتماعي الذي ولد فيه فهي على هذا الأساس تعد المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته[٥].

فمن خلال هذين التعريفين ندرك أن الثقافة ذات خصائص إنسانية واجتماعية ولها قابلية الانتقال من جيل إلى آخر، وتتميز بديمومة التغير وتلعب دورا كبيرا في تحقيق الإشباع للأفراد والجماعات وتحديد نمط حياتهم[٦]، كما أن الثقافة مكتسبة حيث هي مجسمة في مجموعة سمات وقيم وتقاليد خبرات يتعلمها الفرد عن طريق التربية والتعليم والتعلم والتقليد إذ تتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل[٧].

ومنه فإن تعلم عناصر البيئة وإدراك أهميتها في حياة الأفراد والمجتمعات وصيانة البشرية هي مهمة ثقافية تربوية قبل كل

شيء، وعليه فغرس القيم البيئية لدى أفراد المجتمع يعد ثقافة بيئية.

: البيئة

البيئة في اللغة العربية مشتقة من" باء "و"بوأ"، حيث يقال "تبوأت منزلا، بمعنى نزلته وهيأته"، وبالتالي فالبيئة تعني الموضع الذي يرجع إليه الإنسان فيتخذ فيه منزله وعيشه في وسط جغرافي[٨].

ومن الناحية الاصطلاحية فالبيئة هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان والذي يعد مصدر مقومات حياته والحيز الذي يمارس فيه علاقاته الاجتماعية والإنسانية، بما يحتويه من عناصر اجتماعية وثقافية وطبيعية[٩].

في حين عرفها مؤتمر الامم المتحدة للبيئة المنعقد في ستكهولم سنة ١٩٧٢على انها رصيد الموارد المادية و الاجتماعية المتاحة في وقت ما وفي مكان ما لاشباع حاجات الانسان وتطلعاته وهو مفهوم ادق واوسع اذ يشير على ان البيئة هي كل ما يحيط بالانسان ويشبع حاجاته من مكوناته الطبيعية ومكونات ساهم في وجودها، أي ان مفهوم البيئة يتحدد بعنصرين[١٠] .

وهكذا يصبح مفهوم الثقافة البيئية، كما نعتمده في هذه الدراسة، مفهوما يعبر عن اكتساب الفرد للمكونات المعرفية والانفعالية والسلوكية من خلال تفاعله المستمر مع بيئته، والتي يفترض أن تسهم في تشكيل سلوكه الذي يكون قادرا على التفاعل بصورة إيجابية وسليمة مع بيئته، ثم يكون قادرا على نقل هذا السلوك للأفراد الآخرين من حوله[١١] .

تهدف الثقافة البيئية إلى تطوير الوعي البيئي وتنمية المعرفة البيئية لدى الأفراد من أجل بلورة السلوك البيئي الإيجابي الذي يعمل في اتجاه الوقاية من الأخطار البيئية وحماية هذه الأخيرة، وتطوير استعداد المجتمع وتوجيههم في التعامل بروح المسؤولية مع القضايا والمشكلات البيئية، وبالتالي اكتسابهم ثقافة بيئية شاملة ونافذة.

وبذلك يتضح لنا ان اقتران مفهوم البيئة بالثقافة يعبر عن جانب مهم يعد مدخلا اساسيا لتنمية الوعي البيئي هو الثقافة التي تتصل بجانب هام من جوانب الشخصية، وهو السلوك الذي يتوقف عليه نجاح برامج الوعي والتثقيف، كون الثقافة كما هو معروف تعبر عن جوانب مكتسبة تنتقل عبر الاجيال وهي احد المداخل التنموية المهمة.

وعليه فالثقافة البيئية تتضمن اعداد المواطن للقيام بدوره في مواكبة التغيرات البيئية العالمية ليصبح اكثر مشاركة في مواجهة المشكلات البيئية وايجاد حلول تتصف بالايجابية وتزويد الافراد بالمعارف البيئية الاساسية والمهارات والاتجاهات البيئية المرغوب فيها، بحيث

تمكنهم من الاندماج الفعال مع بيئتهم التي يعيشون فيها في اطار من المسؤولية البيئية المنشودة التي تحقق الحفاظ على البيئة من اجل الحياة الحاضرة والمستقبلة[١٢] .

الوعي البيئي:

هو عبارة عن إحساس متنام بالمعرفة والفهم والإدراك والتدخل المقصود بكل ما يحيط بالإنسان من بيئات على اختلاف أنواعها أو مكوناتها، ولا يتأتى هذا الأمر إلا من خلال العديد من المؤسسات المسؤولة عن توجيه وتوعية وتربية الإنسان، فالوعي البيئي إذن هو عملية عقلية يمارسها الإنسان في حياته اليومية التي تتفاعل فيها جوانبه الشخصية والاجتماعية بهدف التعامل إيجابيا وبذل المزيد من الجهود والمشاركة في حل المشكلات البيئية وتحسينها ومقاومة كل ما من شأنه أن يهدد أمنها وسلامتها [١٣] .

أهداف الثقافة البيئية:

إن الأهداف الجوهرية يمكن حصرها بالنقاط الرئيسية التالية[١٤] .

- ✓ إن حماية وحفظ الصحة وحياة الإنسان هي التزام وواجب أخلاقي من المفروض أن يؤخذ بعين الاعتبار عند القيام بأي عمل من قبل المجتمع والدولة.
- ✓ إن الحماية والتطوير المستديم للنظام الطبيعي والنباتي والحيواني وكافة الأنظمة الإيكولوجية في تنوعها وجمالها وماهيتها ما هو إلا مساهمة رئيسية من اجل استقرار المنظر الطبيعي العام وكذالك لحماية التنوع الحيوي الشامل.
- ✓ حماية المصادر الطبيعية كالتربة والماء والهواء والمناخ والتي تعتبر كجزء رئيسي من النظام البيئي وفي الوقت نفسه كأساس للتواجد والمعيشة للإنسان والحيوان والنبات ولمتطلبات الاستثمار المتنوع للمجتمع الإنساني.
- ✓ حماية وحفظ الموارد المعنوية والتراث الحضاري كقيم حضارية وثقافية واقتصادية للفرد والمجتمع .
- ✓ العمل على حفظ وترسيخ وتوسيع فضاءات حرة وذلك لخدمة أجيال مستقبلية وأيضا بهدف الحفاظ على التنوع البيئي والحيوي والأماكن الطبيعية.
- ✓ استبدال المصادر الأحفورية بالمصادر الطاقوية البديلة .

إن حماية البيئة الموجهة حسب الأهداف المذكورة أعلاه، هو عمل احتياطي وقائي موجه تقع مسؤوليته بالدرجة الأولى على عاتق الدولة وذلك بالتعاون الفعال مع كافة الجمعيات المدنية بهدف معالجة النقاط الرئيسية البيئية التالية:

- ✓ إزالة أو معالجة الأضرار البيئية القائمة .
- ✓ تجنب أو التقليل من المشاكل والأخطار البيئية الراهنة .
- ✓ الوقاية الاحتياطية من المشاكل البيئية المستقبلية والتي قد يكون من الممكن تداركها.

و تأسيسا على ما سبق يتضح أن الهدف الأساسي من الثقافة البيئية هو تحسين العلاقات البيئية بما فيها علاقة أفراد المجتمع بالبيئة و علاقة الإنسان مع أخيه وتنمية ثقافة الفرد والمجتمع لتحقيق التوافق مع البيئة الطبيعية و مع البيئة التي صنعها الإنسان.

٢. البيئة الحضرية :

إن مفهوم البيئة الحضرية لا يختلف عن الاستخدامات الشائعة للوسط الحضري بما يتضمنه من أبعاد اجتماعية وايكولوجية واقتصادية، وقد اختلف المتخصصون في الدراسات الحضرية في تحديدهم لمفهوم البيئة الحضرية ويمكن أن نورد التعريف التالي، تلك المناطق التي تتميز بتوفر المرافق واتساع العمران وزيادة نسبة التعليم ومزاولة الأنشطة الاقتصادية غير الزراعية بالنسبة لغالبية سكان تلك المناطق، الذي يعيش فيه الإنسان المتحضر ويحصل منه على عناصر ومقومات حياته الأساسية، ويمارس فيه مختلف النشاطات الاجتماعية والاقتصادية، وبالتالي يؤثر فيه و يتأثر به[١٥] .

٣. التلوث :

يعني التلوث حدوث تغير وخلل في الحركة التوافقية التي تتم بين مجموعة العناصر المكونة للنظام الإيكولوجي، وينجم هذا الخلل نتيجة تحرك مدخلات (نفايات الإنتاج والاستهلاك) اتجاه النظام الايكولوجي، بأحجام وأنواع تفوق قدرة التنقية الذاتية في النظام على استيعابها خاصة إذا كانت مواد سامة أو معقدة يصعب التعامل معها، مما يؤدي إلى الإخلال بالحركة التوافقية بين عناصره وما يصاحب ذلك من أخطار عديدة تهدد وتضر بالأحياء وغير الأحياء[١٦] .

تلوث البيئة هو الحالة التي تكون فيها مكونات البيئة، جميعها أو أحدها، محتوية على مواد غريبة وضارة، أو عندما يحدث تغيراً في نسب مكوناتها، مما يترتب عليه آثار ضارة بصحة وحياة الإنسان أو بمكونات بيئته[١٧] .إنه كل تغيير كمي أو كيفي في المكونات البيئية، يزيد عن طاقة البيئة على الاستيعاب، وينتج عنه أضرار مباشرة تهدد حياة الإنسان والأحياء، أو صحة وسلامة الموارد الطبيعية فيها .إنه تغير غير مرغوب فيه في الخصائص الفيزيائية، أو الكيميائية، أو البيولوجية، لمكونات البيئة، من شأنه أن يؤذي الحياة

البشرية، أو حياة الأنواع الأخرى، ويؤذي شروط الحياة، والأعمال الصناعية، أو المكتسبات الحضارية، وقد يبدد، ويقضي على الموارد الأولية[١٨].

إن التلوث هو كل ما يؤثر في جميع عناصر البيئة، بما فيها نبات، وحيوان، وإنسان، وكذلك كل ما يؤثر في تركيب العناصر الطبيعية غير الحية (مثل الهواء والتربة والبحيرات والبحار وغيرها) [١٩].

من هذا المنطلق شهدت الأعوام الأخيرة تركيزاً على الأقسام الرئيسة الآتية من أشكال التلوث، وآثاره الضارة، العاجلة منها والآجلة : تلوث الهواء، تلوث الماء، تلوث التربة، النفايات الصلبة المشعة أو السامة، وخاصة ما كان منها سريع التسامي، أو القادر على التحول بسهولة إلى الحالة الغازية، في درجات الحرارة العادية، وتحت الضغط الجوي المعتاد، قاتل الحشرات، الأغذية المعلبة وتكنولوجيا التعليب، المواد المشعة المختلفة، المستخدمة في الأبحاث العلمية، والطب، والزراعة والصناعة، بل وحتى تلك المستعملة في تأشير الطرق والشوارع الرئيسة، سواء في داخل المدن، أو تلك الرابطة للمدن، أبحاث السرطان ومسبباته من المواد الكيميائية.

إن التلوث يعد أخطر تهديد للبيئة، يهددها عندما تتعرض لعوامله وعناصره. وهو يعني الخراب، والتدمير للشروط الأساسية لاستمرار الحياة. من هنا فإن مشكلات التدهور والتلوث البيئي تعد قضية مركزية للحياة ولمستقبل المنطقة بكاملها. فموارد الدول المستنزفة تعني إن فرص إخراجها من مأزق التخلف الاقتصادي- الاجتماعي، وتحقيق تنميتها المستديمة، أمر شاق[٢٠]. ومن هنا تأتي ضرورة المحافظة على سلامة البيئة، بمجموعة نظم وقوانين، ووعي عام، وإجراءات تكفل حمايتها،وإستمرار توازنها، وتكاملها الإنمائي، وتجعلها صالحة للإستمتاع بالحياة، واستثمار الموارد والممتلكات على خير وجه لصالح الإنسان والطبيعة.

٤. الثقافة البيئية و حماية البيئة الحضرية من التلوث :

إن أزمة المكان و تلوثه، نسال عنها في المقام الأول الفرد الذي أفرزت سلوكياته و طريقة تفاعله مع المكان والوسط الذي يعيش فيه مختلف هده المشاكل، نتيجة اختلال قيمته واتجاهاته وثقافته ولهذا يعتبر أصل هذه المشاكل وهذا ما يؤكده جون فوستر الذي يرى أن بروز هذه المشاكل يعود إلى اختلال القيم التي تحدد علاقة الإنسان بالمكان و البيئة[٢١] .

هذا يعني أن مشكلة تلوث البيئة الحضرية تمثل مشكلة إنسانية تتعلق بموقف الإنسان من بيئته ومشاكلها ترجع إلى قوى اجتماعية محددة في عناصر عديدة منها عقل الإنسان وثقافته، فهو الذي يضفي المعاني على الأشياء ويطبعها بقناعاته ولهذا فان فهم هذه المشكلات ينبع من المعرفة الدقيقة بطبيعة العلاقة بين الإنسان

والمواجهات الثقافية البنائية التاريخية، التي تحدد تلك العلاقة و تحدد مسؤولية الإنسان في هذه العلاقة وتأثيره فيه[٢٢].

لذا وجب تعديل السلوك الانساني من خلال التوجه الثقافي كون التصرف الثقافي هو الذي يكيف التصرف الانساني في البيئة والتوافق معها، وهو بمثابة توجيه عملي لتعامل الانسان مع البيئة بالانتفاع منها والحفاظ عليها في ان واحد[٢٣] .

من هذا المنطلق، وجب التوجه نحو الثقافة البيئية، لحل المشاكل والتدهور الذي لحق بالبيئة، كونها اتجاه وفكر وفلسفة تهدف الى تسليح الفرد مهما كان موقعه، بخلق بيئي او ضمير بيئي يحدد سلوكه وهو يتعامل مع البيئة في أي مجال من مجالاتها بحيث يكون هو العامل المؤثر في اتخاذ القرارات وهذا يعني التصرف بروح المسؤولية الخاصة والعامة لان سبب مشكلة ما و ربما هو اول المعرضين لايذائها[٢٤] .

ثانيا :واقع تلوث البيئة الحضرية في مدينة حديثة

1-تقييم واقع منطقة الدراسة :

مدينة حديثة هي مركز قضاء حديثة المكون من ثلاثة مدن هي حديثة (المركز) وناحية برواتة في الضفة اليسرى لنهر الفرات الى الشرق من مدينة حديثة، وناحية الحقلانية جنوب مدينة حديثة كما موضح في الخريطة رقم (١)، والقضاء برمته احد اقضية محافظة الانبار، وتبلغ المساحة الاجمالية لقضاء حديثة ٣٦٤٠كم٢ وهو يشكل ٢,٦% من مجموع مساحة المحافظة البالغة ١٣٨٢٨٨كم٢ ، وكان قضاء حديثة عبارة عن ناحية تتبع قضاء عنه وفي عام ١٩٦٥ استحدث قضاء حديثة ومركزه مدينة حديثة الحالية[٢٥] .

وقد ورد ذكر مدينة حديثة في النصوص القديمة منذ عهد الملك الآرامي (سوخي) وكانت تسمى (حديدانو) أي المستقرة الجديدة وكان سكانها يتدينون قبل الفتوحات الاسلامية بالديانة المسيحية وفيها كنيستان[٢٦] .

يتكون التصميم الاسياسي لمدينة حديثة من (١٣) حي سكني كما موضح في الخريطة رقم (٢) ويبلغ سكان المدينة (٥٥٠٠٠) نسمة حسب احصائيات ٢٠١٨ متوزعين بشكل متباين على احياء المدينة كما مبين في الجدول رقم (١) .

ان الواقع الخدمي للمدينة في مجال ازالة النفايات مناط بدائرة بلدية حديثة وهي المسؤلة عن هذا الموضوع تحديدا، الا انها تعاني من نقص كبير جدا في عدد عمال التنظيف واعداد الاليالت المخصصة للتنظيف فقد بلغ عدد عمال التنظيف في المدينة (٥٠) عامل فقط ولو قسم عدد العمال على عدد الاحياء الموجود لكانت النتيجة ٨ ٢ عامل لكل حي سكني ومن المستحيل ان يكون هذا العدد المحدود ان يقوم بعمله كما يجب، اما بالنسبة

للآليات فقد بلغ عددها (٩) كابسات بينما تحتاج المدينة بحسب تقدير المسؤلين في دائرة بلدية حديثة الى ٢٥ كابسة، ولا توجد أي كانسة شوارع علما ان المدينة تحتاج الى (٥) كانسات شوارع كما ان كمية النفايات التي ترفع شهريا من جميع احياء حديثة تقدر بحدود (٥٣٥) طن أي بواقع (٦٤٢٠) طن سنويا موزعة بنسب متقاربة بين احياء المدينة وتنقل الى منطقة الطمر في غرب المدينة ولا يوجد أي تدوير لهذه النفايات.

خريطة رقم (١)

الموقع الجغرافي لمدينة حديثة

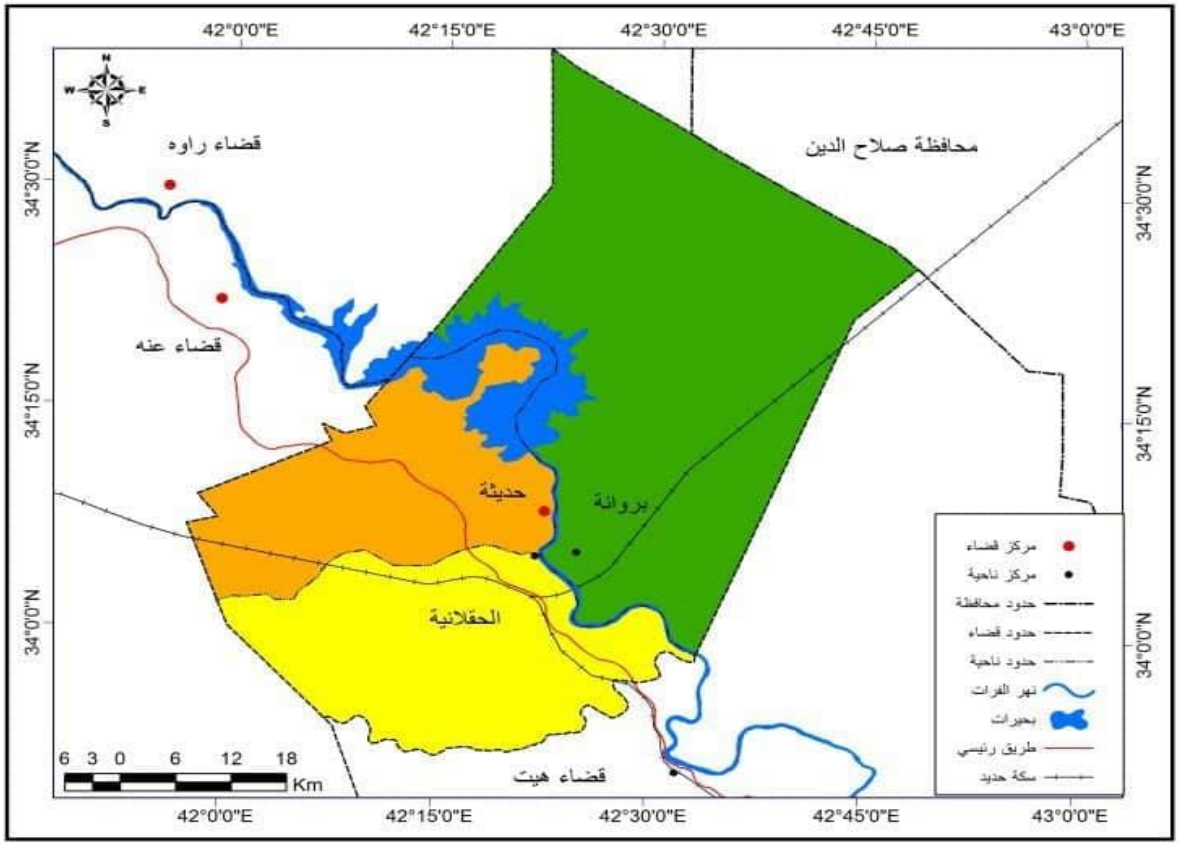

المصدر: معالجة الباحث بالاعتماد على برنامج Arc GIS 10.5

خريطة رقم (٢)

التصميم الاساسي لمدينة حديثة

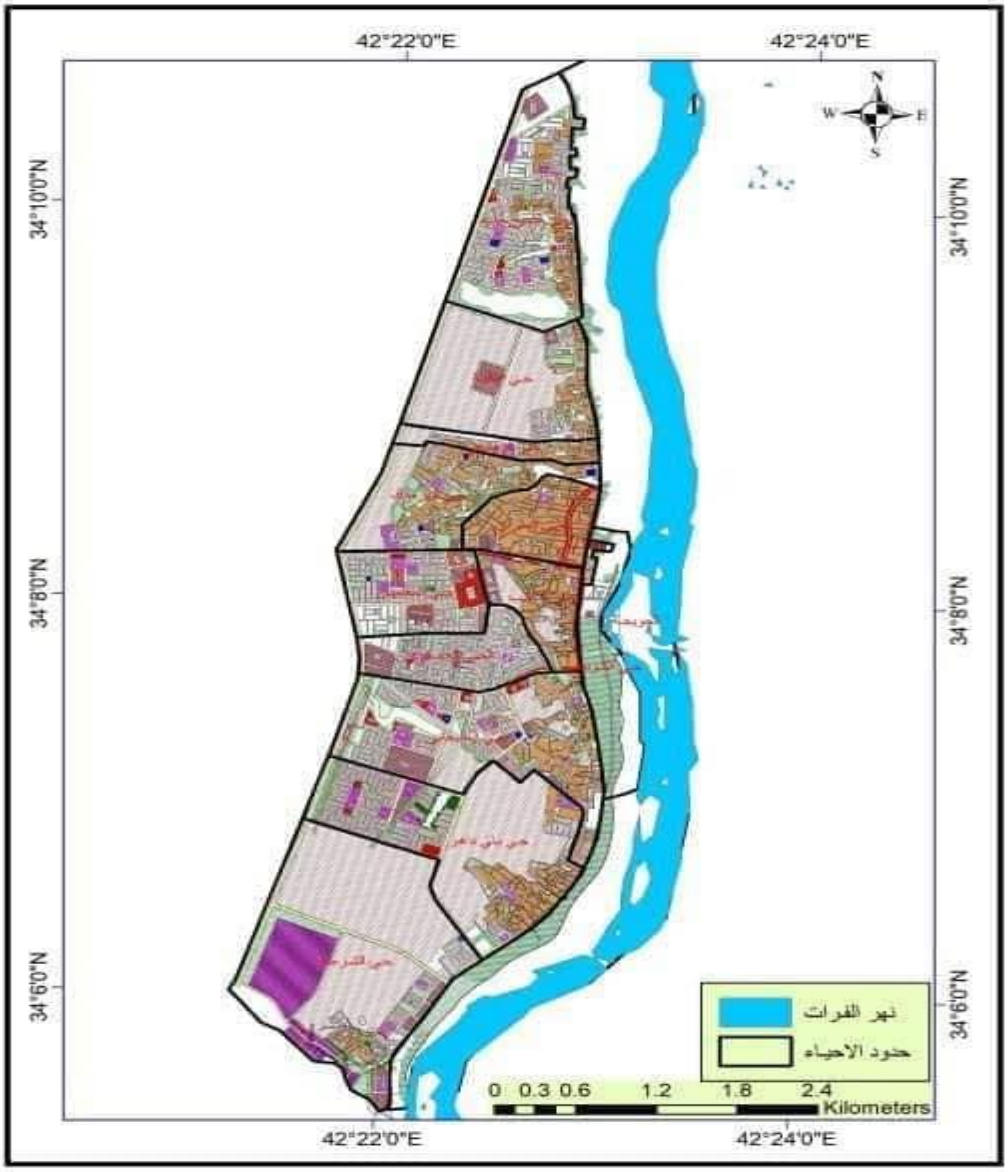

المصدر: معالجة الباحث بالاعتماد على برنامج Arc GIS 10.5

جدول رقم (١) اعداد سكان الاحياء السكنية في مدينة حديثة

ت	اسم الحي السكني	عدد السكان/الف نسمة
١	الشيخ حديد	٤١١٠
٢	الثمانية	٣٢٢٦
٣	الرفاعي	٣٦١٨
٤	اليرموك	٥٥٢٧
٥	السراي	٥٨٣٨
٦	المعلمين	٤٠٤٠
٧	الملعب	٣٥٩٩
٨	العسكري	٦١٠٣
٩	الكورنيش	٢٥٨٧
١٠	الحويجة	٣٠٠٨
١١	السبحاني	٥١١٣
١٢	بني داهر	٤١٤٤
١٣	الشرطة	٤٠٨٧
	المجـــــــموع	٥٥٠٠٠

المصدر: دائرة بلدية قضاء حديثة، بيانات غير منشورة ٢٠١٩

2- واقع تلوث البيئة الحضرية:

من خلال المخرجات والملاحظات الميدانية لمدينة حديثة تحصلنا على النتائج التالية:

- معظم التأثيث الحضري المخصص لمكب النفايات على مستوى مجال الدراسة في حالة سيئة جدا ولا يستوعب كم النفايات الملقاة التي وضعت بشكل عشوائي كما توضحه الصورة رقم ٠١ هده الاخيرة تؤدي الى تشويه المظهر العمراني للمدينة الى جانب انها تشكل خطر على السكان.

صورة رقم ٠١ :توضح الوضع العشوائي للحاويات

المصدر : الباحث ٣/٣/ ٢٠١٩

- كما نجد أنه من خلال ملاحظاتنا الميدانية لمجال الدراسة أن اغلب قطع الاراضي في الاحياء السكنية الغير مبنية اصبحت مكب لنفايات المنازل المجاورة كما توضحه الصورة رقم ٢

صورة رقم٠٢: توضح قطع الاراضي المخصصة لبناء الدور السكنية اصبحت مكب للنفايات

المصدر : الباحث ٣٠/٧/ ٢٠١٩

- نجد أن هناك نسبة كبيرة في رمي النفايات المنزلية في الأماكن العامة كما توضحه الصورة رقم ٣ وهذا ما يؤدي إلى تلوث الوسط المعيشي وغياب الوعي بخطورة التلوث وما يسببه من مشاكل وأمراض تؤثر على صحة السكان الذين يعتبرون أحد الأسباب المباشرة لتلوث المحيط وهذا راجع إلى عدم اهتمامهم بمحيطهم وغياب الوعي والثقافة البيئية للأفراد، حيث أصبح السكان جزء من المشكلة بدلا أن يكونوا جزء من الحل.

صورة رقم ٠٣ :توضح مظاهر تلوث الفضاء الخارجي وعدم اهتمام السكان

المصدر : الباحث ٢٠١٩/٧/٣٠

- نجد أن أكثر الأماكن اهتمام من طرف المبحوثين هو المجال الخاص بهم والمتمثل أساسا في المسكن ومحيطه وذلك على حساب المجال العام والمتمثل في المساحات العامة والأرصفة والطرقات وتركها مهملة ومتراكمة بالأوساخ كما توضحه الصورة رقم ٤ وهذا ناتج عن غياب الوعي.

صورة رقم ٠٤ :توضح مظاهر تراكم النفايات على الأرصفة

المصدر : الباحث ٣٠/٧/ ٢٠١٩

ثالثا :علاقة الثقافة البيئية بتلوث البيئة الحضرية في مدينة حديثة:

من خلال معرفة دور الثقافة البيئة على مكافحة تلوث البيئة الحضرية في مدينة حديثة قمنا بإجراء استبيان مع سكان منطقة الدراسة حيث وزعنا٥٠ استمارة وكانت النتائج كالتالي:

❖ **حالة البيئة الحضرية في مدينة حديثة:**

يتبين لنا من خلال البيانات المتحصل عليها والمتعلقة بنظرة المبحوثين حول حالة البيئة الحضرية للمدينة أن أغلبية المبحوثين وبنسبة ٧٠ % يرون أنها متدهورة وهذا بسبب مختلف مظاهر التلوث، التي يعاني منها السكان في مجال الدراسة ثم تأتي نسبة ٢٠% الذين قالوا بأن الحالة البيئية للمدينة سيئة وهذا ما انعكس على رأي بعض المبحوثين الذين يرون أنها حسنة وذلك بنسبة ١٠%، وهذا ما يعني أن أفراد العينة على درجة من الإدراك لحالتهم البيئية.

❖ **أبرز المشاكل التي تعاني منها احياء مدينة حديثة :**

من خلال أجوبة المبحوثين نجد أن السكان يعانون من مشكلات بيئية و التي على رأسها التلوث بنسبة٥٥% وهي أبرز مشكلة يعاني منها مجتمع الدراسة، ثم تليها مشكلة نقص في المساحات الخضراء و المقدرة ب ٤٥%

بتحليلنا لهذه النتائج نجد أن السكان يعانون من المشكلات البيئية فهم ينظرون إليها على أنها خاصة بهم و يجب النظر فيها و تحسين البيئة التي يعيشون فيها.

❖ **سبب تلويث السكان لمحيطهم:**

تبين البيانات المتحصل عليها أن ٥٥ % من المبحوثين يجدون أن سبب تلوث محيطهم يعود إلى غياب الوعي، ثم تليه اللامبالاة ٢٥ %وعدم الإحساس بخطورة المشكلة ٢٠%

بتحميلنا لهذه النتائج نجد غياب الوعي لدى السكان يؤثر على بيئة المحيط وهذا ما وجدناه أثناء الدراسة الميدانية وملاحظتنا لمظاهر التلوث وما سببه من مخلفات تعود على صحة ونفسية السكان.

كما نجد أسباب أخرى مثل غياب التربية الأخلاقية بنسبة ٥ %لسكان منطقة الدراسة ذلك من خلال تصرفاتهم السيئة للبيئة المحيطة التي يعيشون فيها وذلك من خلال رميهم لمخلفاتهم في كل مكان وعدم وضعها في أماكن رميها.

وبناء على ما سبق يتضح أن السلوكيات السلبية والممارسات غير اللائقة ترجع إلى العديد من العوامل والتي تنطوي جميعها في إطار غياب الثقافة البيئية لديهم.

❖ **المعوقات التي تؤدي إلى التلوث:**

على الرغم من أهمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع باعتباره البداية الحقيقية لتغيير الواقع الذي يعيشونه إلا أنه توجد مجموعة من المعوقات تؤدي إلى انخفاض مستوى وعيهم وهذا يعد أحد الأسباب في تلوث المحيط وتقدر نسبة غياب الوعي ٧٥% في حين نجد نسبة ٢٥% من المبحوثين يرجعون السبب الرئيسي لتلوث البيئة الحضرية إلى تدني مستوى الخدمات، وبالتالي يجب توعية وإرشاد سلوك الفرد في تعامله مع البيئة. كما نجد أن مكافحة التلوث هي مسؤولية الجميع بما فيها السلطات المحلية والمجتمع المحلي بهيئاته .

❖ **معالجة قضية التلوث في احياء مدينة حديثة:**

من خلال البيانات المستقاة من المبحوثين نجد أن النسبة الأكبر من المبحوثين والمقدرة ٦٠ % تؤكد على ضرورة القيام بعمليات التوعية و التحسيس للسكان، كونها تكون سلوك إيجابي لأفراد العينة اتجاه البيئة و القدرة على إتباع السبل التي تحافظ على البيئة من التلوث، في حين جاءت نسبة ٢٥ % من السكان المبحوثين يذهبون بالمشاركة في عملية التطوع لمكافحة التلوث، أما فيما يخص تفعيل القانون في مكافحة التلوث فقد جاءت بنسبة ضعيفة نوعا ما والتي تقدر ١٥% و هذا لا ينفي دوره في

ضبط سلوكيات السكان اتجاه بيئتهم و ذلك من خلال القوانين البيئية السائدة.

❖ **كيفية توعية السكان بأخطار تلوث المحيط:**

من خلال البيانات المستقاة من المبحوثين نجد أن النسبة الأكبر من المبحوثين أي ٥٠% ترى أن التربية الأسرية هي أهم الوسائل التي من خلالها يمكن توعية السكان بخطورة التلوث، في حين يرى ١٥ % من المبحوثين أن الجمعيات الاجتماعية لها دور في التوعية و التحسيس، أما فيما يخص المؤسسات التعليمية بنسبة ٢٥% و المساجد و وسائل الإعلام بنسبة ١٠% .

وبتحليل هذه النتائج نجد أن أغلبية أفراد العينة يركزون على دور التربية الأسرية في نشر الوعي البيئي وتكوين ثقافة صحيحة للفرد اتجاه بيئته، وهذا لا ينفي دور الجمعيات والمساجد والمؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام في الحفاظ على البيئة وذلك من خلال ما تقوم به من حملات توعية وتحسيس السكان بأضرار التلوث.

الخاتمة:

تعد مدينة حديثة كغيرها من المدن العراقية تعاني من ظاهرة التلوث رغم اختلاف حدته ومظاهره من مدينة لأخرى، بحيث سيطرت مشكلة التلوث على كل القضايا البيئية وأصبحت هي المشكلة الرئيسية في البيئة.

المسؤولية الكبيرة في الأزمة البيئية الحالية تقع على عاتق الإنسان إذ أن نشاطاته هي التي أدت إلى الإضرار بالبيئة، كما تشير إلى أن الأزمة البيئية التي نعيشها اليوم هي أزمة سلوك إدراكي ناتجة عن ضعف الوعي البيئي وهذا ما وجدناه لدى سكان احياء مدينة حديثة والذي يعتبر أحد الركائز للنهوض بالثقافة البيئية وهو ما توصلت إليه دراستنا إلى جانب افتقار الذهنيات إلى الثقافة البيئية التي تتجلى في سلوك الأفراد وفي تعاملهم اليومي مع الوسط الذي يعيشون فيه.

وفي الأخير نقترح بعض التوصيات وهي كالتالي:

- ✓ نشر الوعي لدى المسؤولين والسكان باهمية المجالات الخضراء بضرورة الحفاظ عليها كونها ملكهم وهم المستفيدون والمتضررون من زوالها.
- ✓ اجبار اصحاب قطع الاراضي السكنية الغير مبنية بانشاء سياج لهذه القطع تلافيا لجعلها مكب للنفايات من قبل سكان الدور المجاورة.

- ✓ نشر ثقافة المحافظة على البيئة لدى الناشئة وذلك عن طريق تضمين المناهج الدراسية في المدارس على موضوعات تعرض المشكلات البيئية وطرق الوقاية منها.
- ✓ ترسيخ ثقافة بيئية صحية تكون أساسا لتحقيق تنمية مستدامة ينعم بها جيل اليوم وأجيال المستقبل.
- ✓ مراجعة دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية وعدم التخلي عن مكانتها الأساسية في تنمية الثقافة البيئية للأفراد.
- ✓ تعزيز الوعي البيئي لدى الأفراد وجعل القضايا البيئية ضمن أولويات المسؤولين.

المراجع و المصادر :

١- بوزغاية باية، تلوث البيئة الحضرية والتنمية بمدينة بسكرة، مذكرة ماجستير، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة 2008 ، ص١.

٢- محفوظ شنافي، تلوث البيئة الحضرية بنفايات الأسواق وانعكاساتها على السكان، رسالة ماجستير، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة٢٠١١، ص٤ .

٣- عزاوي أعمر ولعمى أحمد،"الثقافة البيئية بعد استراتيجي لحماية البيئة"، في مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة ورقلة،٢٠١٠ ،ص٤٢.

٤- حسن سعفان،" ثقافة"، في ابراهيم مدكور :معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥، ص ١٩٩-٢٠٠.

٥- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر، بيروت لبنان – دمشق سورية، ١٩٧٤، ص٧٤.

٦- عزاوي أعمر و لعمى احمد، مصدر سابق ، ص٤٢ .

٧- نوار مربوحة بولحبال، محاضرات في علم اجتماع التربية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر،٢٠٠٥، ص ١٣٠-١٣١ .

٨- عبد الفتاح مراد، شرح تشريعات البيئة، الهيئة القومية العامة لدار الكتب والوثائق المصرية، مصر،١٩٧٥، ص ٧٧.

٩- عبد الفتاح مراد، المصدر نفسه، ص ٧٧.

١٠- محمد عبد البديع، اقتصاد حماية البيئة، دار الأمين للطباعة،٢٠٠٣ ، ص٩ -١٠.

١١- بيزيد يوسف،" الثقافة البيئية المهام والأبعاد"، في الثقافة البيئية الوعي الغائب، رابطة الفكر الإبداعي، بولاية الوادي٢٠٠٨، ص١١.

١٢- مرفت حسن برعي، برنامج مقترح لتنمية الوعي البيئي لدى الأطفال، مؤتمر التعليم النوعي ودوره في التنمية البشرية في عصر العولمة، جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٦، ص٥٧٧.

١٣بيزيد يوسف، مصدر سابق، ص١١١.

١٤- بيزيد يوسف، مصدر سابق، ص ١١٢.

١٥- رادف لقمان، مشكلات تلوث البيئة الحضرية بالنفايات المنزلية بمدينة قسنطينة، رسالة ماجستير، جامعة الاخوة منتوري، قسنطينة ،٢٠٠٧، ص١٦.

١٦- عبد المقصود زين الدين ، البيئة والإنسان، القاهرة، منشأة المعارف للتوزيع والنشر١٩٩٧، ص١٨٩.

١٧- عصام الحناوي، قضايا البيئة في مئة سؤال وجواب، المنشورات التقنية،البيئة والتنمية، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٤٤.

١٨- مروان يوسف الصباغ، البيئة وحقوق الانسان، ١٩٩٢، كومبيو للنشر، ص٢٨.

١٩- احمد مدحت اسلام، التلوث مشكلة العصر، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٥٢، مطابع السياسة، الكويت،١٩٩٠، ص١٩.

٢٠- علي حنوش، البيئة العراقية:المشكلات والآفاق، وزارة البيئة، بغداد، مايس،٢٠٠٤، ص ٦.

٢١- عبد الرؤوف الضبع، علم الاجتماع وقضايا البيئة، مداخل نظرية ودراسات واقعية، دار الوفاء، مصر،٢٠٠٤، ص٤٠.

٢٢- احمد النكلاوي، اساليب حماية البيئة العربية من التلوث الأكاديمي، نايف العربية للعلوم الامنية، ط١،١٩٩٩، ص٢١.

٢٣- عبد المجيد عمر النجار، قضايا البيئة من منظور إسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الدوحة،١٩٩٩، ص١٤.

٢٤- رشيد الحمد محمد ومحمد صباريني، البيئة ومشكلاتها، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، الكويت ،١٩٧٩، ص١٩٤.

٢٥- الوقائع العراقية، المرسوم الجمهوري المرقم ١٣٩ و ١٥٥ سنة ١٩٦٥.

٢٦- طه باقر وفؤاد سفر، المرشد الى مواطن الآثار والحضارة، الرحلة الأولى، مديرية الفنون الثقافية، وزارة الأرشاد، بغداد، ١٩٦٣، ص ١٨.

٢٧- مقابلة شخصية مع السيد عباس حسين فرحان، معاون مدير بلدية قضاء حديثة ومسؤول الآليات فيها ، ٢٠١٩/٦/٢٦.

٢٨- مقابلة شخصية مع السيد رعد احمد محيسن، مسؤول شعبة البيئة، ٢٠١٩/٦/٢٦.